# فراشة الحب

الجزء الاول



رويدة الدعمي

المقدمة ...

قرأت كثيرًا عن حياة السيدة الزهراء عليها السلام لكني لم أشعر بالسعادة والرضا كقراءتي عنها هذه الفترة ومن أجل تأليف هذا الكتاب بالذات!
سلوكك وأنت تقرأ كتاب لأجل القراءة ليس نفس السلوك الذي تتبعه وأنت تقرأه لأجل الكتابة!!
دققت في كل معلومة صغيرة كانت أو كبيرة وأنا أتخيل ما وردنا عن تلك الإنسانة النورانية، صرت أقرأ وأتخيل تلك المواقف العظيمة ثم أسردها لكم بطريقة شيقة نوعًا ما لعلكم تعيشون معي تلك اللحظات التي عشتها أثناء تأليف الكتاب..
إحدى المرات بقيت حتى الفجر أقرأ في كتاب ( فاطمة الزهراء سيدة النساء ) وهو من كتب سلسلة ( أعلام الهداية ) وقد اعتمدت على رواياته وأحاديثه في السرد القصصي للجزء الأول من كتابي هذا، فبكيت لأجل صعوبة الحياة التي كانت تمر بها تلك الفراشة النورانية ذات الروح الشفافة الرقيقة..
تخيلتها وهي تقف بجانب تنور الطين وقد دكنت ثيابها من دخانهِ وصارت تخبز بيديها التي تعبت من تدوير الرحى لأجل الطحن والعجن ثم الخبز!
تساءلت في وقتها.. أي أقراص خبزٍ تلك التي تخبزينها أيتها العظيمة؟!
حتمًا أن لتلك الأقراص أثرها النوراني الكبير عندما تقع في جوف الجياع والمساكين ممن تتصدق عليهم سيدة نساء الأرض وسيدة حوريات السماء!
في صباح اليوم التالي من تلك الليلة اتجهت لعملي، وما أن وصلت حتى استوقفتني إحدى الأخوات المؤمنات وهي تقول:

رأيت اليوم قبل أذان الفجر رؤيا عجيبة! رأيت سيدة ذات هيبة ووقار ترتدي النقاب وتشع منها هالةً من النور تقف عند باب منزلكم وقد صنعت بيديها تنورًا من الطين هو الآخر يشع نورًا وجمالاً..
لم أتمالك نفسي وأنا أستمع إلى حديث تلك الأخت فبكيت وأنا أردد برهبة وذهول: لم يكن أحد بقربي وأنا أفكر بالسيدة الزهراء ولم يعلم أحد بحديث نفسي عن تنور الطين النوراني ذلك، لم أتكلم مع أي احد بخصوصه على الإطلاق!!
سألتني تلك الأخت وهي ترى دموعي:
- أنا متعجبة من تلك الرؤيا؟ أشعر بأنها السيدة الزهراء عليها السلام ولكن لماذا رأيت بقربها ذلك التنور النوراني؟! وماذا تفعل هي والتنور عند باب منزلكم؟!
حينها أخبرت تلك الأخت المؤمنة بأمر تفكيري في ذلك الوقت بالتحديد قبل أذان الفجر!!
بعدها سلمت على مولاتي الزهراء عليها السلام وأنا أقول لها:
ومن أنا يا زهراء حتى تقفين عند باب بيتي؟!
صدق الشيخ بهجت عندما قال ( إمام الزمان يفكر فيمن يفكر فيه) أفلا يحق لي الآن أن أقول:
( السيدة الزهراء تأتي وتقف عند باب من يفكر فيها) ؟!
نعم قد يكون هذا قدري أن تاتي عند باب بيتي ولا تدخل!
فحتمًا أنني إلى الآن لم أهيأ بيتي بما يليق بهكذا إنسانة عظيمة..
وقد تكون حضرت ليس لقدرٍ أنا استحقه بل لقدر الكتاب الذي عكفت على تأليفه لأجلها ولأجل تعريف الناس بحقها ومظلوميتها سلام الله عليها..
أدعو الله سبحانه أن تكون تلك الرؤيا علامة قبول هذا العمل القليل وأن يكون هذا الكتاب محل عناية الزهراء روحي فداها.

كما أقدم شكري وتقديري وخالص دعواتي لكل من ساعدني في إخراج هذا الكتاب ومن ضمنهم أولادي من كبيرهم حتى صغيرهم ولا داعي لذكر ما قدموه لأجل هذا الكتاب فهو كله بعين الله تعالى وبقلب الزهراء عليها السلام .

واسأله تعالى أن يتقبله منا جميعًا بقبول حسِن وأن لا يحرمنا من فيوضات مولاتنا ( فاطِمة ) وأن يجعلنا من أنصار وخدام ولدها الحجة روحي فداه، وأن نكون ممن تلتقطهم هيَ عليها السلام يوم الحشر لنكون في أمانها وتحت ظل والدها الرسول الأعظم محمد بن عبد الله ( صلى الله عليه وآله) .

وأخيرًا أسأله سبحانه أن ينفع القراء الأعزاء بهذا الكتاب وأن يقربهم أكثر من سيدتنا الزهراء عليها السلام فيتعرفوا عن كثب على بعض من جوانب حياتها القدسية فيرتشفوا من نبع عطائها المبارك ويتحسسوا طعم حبها وحنانها اللامحدودَين.

رويدة الدعمي

العراق - كربلاء المقدسة

٢٥ - جمادى الآخرة - ١٤٤٣ هـ

(١)

فراشة الحب

ما أسعدها وقد أطلق والدها عليها لقب ( أم أبيها )..
لم تحب شخصًا كما أحبته!
ليس لأنه والدها فحسب بل لأنها لم ترَ إنسانًا نورانيًا مثله في حياتها..
لقد عاهدت ربها أن تكون كأبيها في العبادة والأخلاق والمحبة لكل الناس..
نعم المحبة لكل الناس لذلك صار يحلو لنا أن نطلق عليها لقب ( فراشة الحب )..
كانت كالفراشة أينما حلت تضفي الحب والسلام والنور.. لا يسوؤها غير أمرٍ واحد! وهو أن ترى والدها يتأذى من الآخرين دون سبب!
كانت في السادسة من عمرها عندما رأت أحد المشركين يرمي القاذورات على ثياب أبيها، حينها لم تملك نفسها إذ صارت تشبع ذلك المشرك تقريعًا وتوبيخا، ثم التفتت إلى أبيها تمسح عنه تلك القاذورات وهي تبكي من شدة الحزن عليه..
حينها أطلق عليها والدها الرسول ذلك اللقب الشريف لأنه رأى فيها حنو الأم على وليدها!
منذ نعومة أظافرها وتلك الحورية الانسية تقاسي الألم فلقد عايشت كل تفاصيل المعاناة في شِعب أبي طالب من حصار دام لثلاث سنوات، كانت في بداية الحصار الذي فرضه المشركون عليهم بعمر سنتين فقط!
في هذا العمر الذي فطمت فيه الزهراء من اللبن وفي بداية تعلمها المشي كانت تسير على رمضاء الشِعب بصعوبة بالغة، وتعلمت النطق وهي تسمع أنين الجياع وصراخ الاطفال المحرومين وسط ذلك الحصار، وبدأت تأكل في زمن الحرمان والفاقة، وإذا ما استيقظت في هدأة الليل

وجدت الحرس يدورون بحذر وترقب حول أبيها يخافون عليه من غدر الأعداء في حلكة الليل، ثلاث سنين تقريبًا والزهراء عليها السلام في هذا السجن لا يربطها بالعالم الخارجي أي شيء حتى أكملت الخمسة سنوات!!

وعندما انتهى الحصار كانت قد دخلت عامها السادس حينها فقدت والدتها ( خديجة ) نتيجة المرض والمجاعة التي سببها الحصار فصار تعلق تلك الفراشة بوالدها أكثر من ذي قبل ..

مما زاد من هذا الحب هو استشعارها حزن أبيها وهو يودع زوجته الوفية التي ساندته بكل ما تملك ووفاة عمه ابو طالب الذي عرض روحه وما يملك أيضًا فداءً لإبن أخيه رسول الرحمة والإنسانية.

في الوقت نفسه يحس الأب الرسول بوطأة الحزن الذي خيم على قلب فاطمة، ويرى دموع الفراق تتسابق على خديها، فيرق القلب الرحيم، وتفيض مشاعر الود والابوة الصادقة، فيحنو رسول الله على صغيرته فاطمة، يعوضها من حبه وحنانه ما فقدته في أمها من حب ورعاية وحنان.

عرفت من والدها الرسول "صلى الله عليه وآله" بأن الله أسماها ( فاطمة ) لأنه فطم محبيها من النار فصارت تبادل الناس جميعًا ذلك الحب لعل الجميع يكونوا من محبيها فيفطمهم الله من النار لأجلها!

كانت تجلس بعد الصلاة تدعو للناس جميعًا وتتوسل إلى الله أن يهديهم بأن يكونوا مؤمنين بما نزل على والدها ( محمد ) من تعاليم الدين الجديد.

تتمنى في قرارة نفسها ورغم حداثة سنها أن تصدح بأعلى صوتها لتخبر الجميع وخاصة المشركين واليهود بأن والدها صادقٌ أمين لا يمكن أن يكون كاذبًا أو ساحرًا أو مجنونًا كما يتهمونه!

كانت تبكي وتتألم لجرأة هؤلاء الجهلة الطغاة على رجل يريد أن يُخرجهم من الظلمات إلى النور، نعم عندما كان يعود إلى بيته وقد لطخ

التراب وجهه ورأسه وعلقت بعض النفايات التي يرميها الجاهلون على ثيابه أثناء طريق عودته إلى داره، كانت تلك الفراشة النورانية تهب نحوه ما ان يدخل الدار باكيةً محزونة مما المَّ به فتنفض التراب عنه وتأتي بالماء وتغسل رأسه ووجهه الكريم ، فيرى رسول الله دموعها ويستشعر حرقة قلبها فيسليها بقوله :
( لا تبكي يا بُنية فإن الله مانع أباكِ وناصره على أعداء دينه ورسالته).

(٢)

عندما بلغت الثامنة من عمرها قرر والدها الرسول صلى الله عليه وآله أن يترك مكة ويهاجر حفاظًا على الدين قبل أن يحافظ على نفسه..
بقت فاطمة - التي صارت فتاة يافعة أكثر من كونها صبية صغيرة - مع باقي الفواطم في عهدة علي بن ابي طالب ابن عم والدها الذي صار يرد أمانات رسول الله إلى أهلها بأمر من الرسول وبعد أن ردها جميعا صار ينادي بصوت رفيع من فوق الكعبة :
( يا أيها الناس! هل من صاحب أمانة؟ هل من صاحب وصية؟ هل من عدة له قِبل رسول الله؟)
فلما لم يأت أحد أخذ الفواطم الأربعة وهاجر إلى حيث إبن عمه في المدينة المنورة.
بدأت فاطمة حياة جديدة في تلك البقعة التي تقدست بحلول رسول الله وأهل بيته فيها، استقرت في منزل والدها سنة كاملة تبث الحب والعلم على كل من يزورها من نساء المؤمنين، كانت النسوة في المدينة يتهامسن فيما بينهن عند رؤيتهن لها هل فعلاً عمرها ثمان سنوات!!
إنها تبدو ابنة الخامسة عشر حتى أن الرجال بدأوا يتنافسون على خطبتها من والدها الرسول صلى الله عليه وآله لما سمعوا من صفاتها الجليلة ولما عرفوا من قدرها عند الله تعالى وعند رسوله.
كان هناك رجلًا واحدًا لا يقوى على خطبتها من أبيها يحمله الحياء على السكوت وإخفاء تلك الرغبة التي تجتاح قلبه..
إنه ذلك الفارس الشاب ( علي ) ابن عم والدها..
ذلك الغيور الشجاع الذي رافقها مع بقية الفواطم ( فاطمة بنت أسد الهاشمية أمه وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وفاطمة بنت الحمزة بن

عبد المطلب ) في طريق الهجرة إلى المدينة المنورة وعرض حياته للخطر في سبيل حمايتها وحماية من معه من الهاشميات..
كان الذي يسوق الرواحل في وقتها رجل يدعى ( أبو واقد الليثي) وكان يتصرف بعنف عند سوق الراحلة التي صعدت عليها كل واحدة من النساء فكانت الزهراء تسمع علي يلوم ذلك الرجل بالقول :
( إرفق بالنسوة يا أبا واقد ، إنهن ضعاف) حينها علمت الزهراء بأن هذا الشاب الفارس يشبه والدها في كثير من الصفات أهمها الرحمة والإنسانية والرفق بالمرأة واحترامها فهو ليس كباقي رجال قريش حين ينظرون للمرأة والفتاة على إنها عار يجب دسه في التراب قبل أن يرى النور!!
نعم فلقد علمت من والدها الرسول بأن قبيلتهم قريش كانت تدفن الانثى حيةً بعد ولادتها مباشرة لأنهم يرونها مخلوقًا لا يستحق الحياة!
علمت أيضًا بأن والدها وبأمر من ربه حرَّم عليهم وأد البنات في سورة قرآنية واضحة (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَت، بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَت)
لطالما روعها هذا الكابوس وكانت تتساءل مع نفسها كيف يتجرأ اولئك الجهلة على قتل فلذات أكبادهم؟ بقت تلك اللوحة القاتمة لرجال قريش لاصقة في مخيلتها لكن ها هو ( علي ) اليوم بصوته الحاني وإحساسه العميق يذيب قسوة تلك اللوحة وظلمتها ويحولها إلى خيوط من نور صارت تدخل لقلب فاطمة شيئًا فشيئا..
إنه يطلب من ذلك الرجل الرفق بالنساء، وأخيرًا وجدت من له نورانية تشبه نورانية والدها الحبيب!
سمعت صوت الرجل وهو يرد على ابن عمها علي بالقول:
( إني أخاف أن يدركنا الطلب) هنا علمت الزهراء أن ثمة خطر يداهمهم وأن هناك من لحق بهم ليؤذيهم..

جاءها صوت علي مرة أخرى وهو يبث الأمن في القلوب الخائفة ( أربِع عليك، فإن رسول الله قال لي : يا علي لن يصلوا من الآن إليك بأمرٍ تكرهه).
أخذ علي بزمام الرواحل وجعل يسوق بهن سوقًا رقيقًا وهو يرتجز ويقول :
وليس إلا الله فارفع ضنكا..
يكفيك رب الناس ما أهمّكا
ما أروعها من كلمات تعلمنا التسليم لأمر الله بعد التوكل عليه في كل أحوالنا!!
لامست تلك الكلمات شغاف قلب الزهراء فشعرت بأن قلبها يردد مع علي كلمات التوكل والتسليم هذهِ إلى أن سمعت صوت حوافر خيول تقترب منهم ثم صوت أبي واقد وهو يخبر عليًا عن أمرٍ خطير!!
إنهم ثمانية من شجعان قريش يا علي!!!
جاءه الأمر من علي أن ينيخ بالابل ويعقلها، ثم تقدم علي بنفسه لينزل النسوة وبينما هو كذلك حتى وصل اولئك الفرسان وصاروا يخاطبون علي بالقول:
ظننت أنك ناجٍ بالنسوة؟ إرجع لا أبا لك.
أجابهم: فإن لم أفعل؟!
قالوا: لترجعنَّ راغمًا أو لنرجعنَّ برأسك!
ودنا الفوارس من النسوة والإبل ليثيروها، هنا سحب علي سيفه من غمده وصار يضربهم واحدًا تلو الآخر حتى ابتعدوا عنه وهم ينادون : إغنِ عنا نفسك يابن ابي طالب، فقال لهم:
( فإني منطلق إلى ابن عمي رسول الله، فمن سرَّه أن أفري لحمه وأهرق دمه فليتبعني) فرجع اولئك الرجال مخذولين منكسرين.
شهدت الزهراء كل هذه المواقف من إبن عمها بغياب والدها الرسول...

قد تكون هذه المرة الأولى التي تبتعد فيها الزهراء عن إبيها الرسول لكن ها هي ترى نفس الرسول متمثلة بشخص ابن عمه علي!!

(٣)

أكمل علي سيره برفقة الفواطم وقد لحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وكانوا يصلّون ليلتهم ويذكرون الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم، فلم يزالوا كذلك حتى طلع الفجر ثم أكملوا السير حتى وصلوا ( قبا ) حيث كان ينتظرهم رسول الله صلى الله عليه وآله.

مكث النبي خمسة عشر يومًا مع ابنته فاطمة وابن عمه علي وباقي من لحقه من أهله وأصحابه في مدينة قبا في إنتظار قدوم وفد المدينة، وفي هذه الفترة أسس مسجد ( قبا) وكان أول مسجد يبنى في الإسلام ونزل فيه قوله تعالى ( لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) حينها حثّ النبي على الصلاة فيه واحيائه وذكر الأجر الكبير لمن صلى فيه.

بعدها رافقت الزهراء والدها الرسول إلى حيث مكان إقامتهم الجديدة ( يثرب) أو كما صار يحلو لأهلها بتسميتها بالمدينة المنورة بعد أن تنورت بقدوم رسول الله إليها.

استقبلهم أهل يثرب بالأشعار والأهازيج وشعارات الترحيب وكل منهم يتمنى أن يأخذ بزمام ناقة رسول الله ليتوجه بها إلى بيته، حتى أن زعماء يثرب كانوا يصرون على أخذ الناقة باتجاه بيوتهم فكان رسول الله يقول لهم:

( اتركوها فإنها مأمورة ).

ثم بركت الناقة في أرض رحبة بجوار دار أبي أيوب الأنصاري فنزل رسول الله ونزلت ابنته الطاهرة فاطمة مع باقي الهاشميات ودخلن على أم خالد ( خالد هو الاسم الحقيقي لأبي أيوب الأنصاري).

بقيت الزهراء مع أبيها الرسول في ذلك المنزل زهاء سبعة أشهر حتى تم بناء المسجد النبوي ودار الرسول وبيته المتواضع البسيط المؤلف من

الأحجار وجريد النخل فعاشت فاطمة فيه وهي تنعم بحنان ورعاية لم تعهدها امرأة قبلها ولا بعدها.
كانت الزهراء تسمع عن علاقة والدها الرسول بابن عمها علي حتى إنه آخاه هو وحده عندما طلب من كل مسلم أن يؤاخي مسلمًا آخر يكون سندًا وعونًا له في الدنيا والآخرة.
لطالما دارت هذه الأسئلة في خلدها : لماذا اختار رسول الله عليًا بالذات؟! أي خصوصية لك يا علي في قلب الرسول؟! وهل بعد هذه المؤاخاة أمرًا آخر سيخصك الرسول به وحدك دون غيرك من الرجال؟!
بعد استقرار الأوضاع تزوج رسول الله من أم سلمة وعهد أمر الزهراء إليها فهي بالتالي أنثى لا تستطيع إدارة أمورها غير النساء أمثالها ، صارت أم سلمة وبمرور الأيام تحكي لرفيقاتها عن مسؤوليتها تجاه الزهراء قائلة :
( تزوجني رسول الله وفوض أمر ابنته فاطمة إليَّ، فكنت أؤدبها وأدلّها ، وكانت والله أأدب مني! وأعرف بالاشياء كلها). في تلك الفترة صار الحديث عن ابنة الرسول الوحيدة يزداد يومًا بعد يوم ، وكان علي يسمع بفلان وفلان قد قصدوا ابن عمه الرسول لطلب يد الزهراء فاطم فيردهم رسول الله ردًّا جميلًا بالقول ( إني أنتظر فيها أمر الله ) وبعد أن يرى عدم رضا من الزهراء نفسها بشأن كل من يتقدم لخطبتها!!
سمع أيضا بأن أبا بكر خطب ابنة رسول الله فقال له الرسول : ( إنها ما زالت صغيرة، وإني أنتظر بها القضاء ) فلقيه عمر فأخبره فقال: ردّك؟! ثم خطبها عمر فردّه أيضا.
فكان علي بعد أن تطرق أذنه كل تلك الأخبار يصمت مستمعًا لدقات قلبه وهي تردد: وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد.
وحاشا لله أن يترك عبده حائرًا في أمره وقد فوضه كله إليه سبحانه!!
وبعد إنتصار رسول الله في معركة بدر جاء الأمر الإلهي إليه في شأن تزويج ابنته الزهراء..

ففي شهر رمضان المبارك نزل الوحي على الرسول يخبره بأن الله قد زوج علي من فاطمة في السماء وحان الوقت ليعلن زواجهما في الأرض!

وما أن اختفى الوحي من أمام رسول الله حتى سمع باب داره يطرق فنادى على زوجته أم سلمة أن افتحي الباب لعلي!

(٤)

دخل ذلك الشاب الخلوق والمهذب وهو يشعر بالحياء فكيف سيتحدث مع إبن عمه بشأن ابنته سيدة نساء العالمين؟!
كيف سيخبره بأنه يرغب بخطبتها وأن يكون شريكًا لحياتها؟! إنه شاب رسالي ويتمنى أن يرتبط بفتاة رسالية تحمل هموم دينها ومجتمعها وتنجب له ذرية رسالية أيضا ليس لها هم غير إصلاح المجتمع ونشر تعاليم الدين الحنيف، وهو لا يرى من تحمل هذه الصفات غير فاطمة الزهراء!
ليته يستطيع التحدث بكل هذا لأبيها الرسول لكنه كلما أراد التحدث بشأنها تصبب العرق من وجهه وزادت نبضات قلبه وغلبه الحياء من رأسه إلى أخمص قدمه، وكأنه ليس هو نفسه فارس الهيجاء وقاتل الشجعان في الوغى!!
قرر أن لا يتكلم بشيء وعاد ليُهدِّأ من روع نفسه بتكرار : ( وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصير بالعباد )
وكأن الجواب قد أتاه هذه المرة أسرع من البرق الخاطف حين قال له رسول الله :
يا علي أأبشرك؟!
فأجابه علي : نعم فداك أبي وأمي..
فقال له رسول الله:
( أبشرك يا علي فإن الله عز وجل قد زوجكها في السماء من قبل أن اوزجكها في الأرض، ولقد هبط عليّ في موضعي من قبل أن تأتيني ملك من السماء فقال: يا محمد! إن الله عز وجل اطلع على الأرض اطلاعة فاختارك من خلقه فبعثك برسالته، ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختار لك منها أخًا ووزيرًا وصاحبًا وختنًا فزوجه ابنتك فاطمة عليها السلام، وقد إحتفلت بذلك ملائكة السماء، يا محمد! إن الله عز وجل أمرني أن آمرك

أن تزوج عليًا في الأرض فاطمة، وتبشرهما بغلامين زكيين طاهرين خيرين فاضلين في الدنيا والآخرة، يا علي فوالله ما عرج الملك من عندي حتى دققتَ الباب! ).
بعدها قام رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ابنته فاطمة ليخبرها بما نزل في شأنها فلم يرَ منها غير الرضا والحياء ، فردد والسعادة تغمره ( سكوتها رضاها ) ثم خرج من بيته ليعلن للناس ما أمره به رب الجلالة في شأن تزويج ابنته الزهراء عليها السلام، فجمعهم وأخبرهم قائلاً:
( إنما أنا بشر مثلكم ، أتزوج فيكم وأزوجكم، إلا فاطمة ، فإن تزويجها نزل من السماء ) ..
هنا اشرأبَّت الأعناق وساد صمت رهيب والكل يريد معرفة من هو الذي سيكون زوجًا لهذه الحوراء الانسية؟!
الجميع يعلم بخبر خطبة فلان وفلان وفلان لها وكيف أن رسول الله رفضهم جميعا!!
فمن هو صاحب الحظ العظيم الذي ستكون تلك القديسة الطاهرة من نصيبه؟!
بعدها توجه بالكلام لعلي فقال والناس تسمع :
( يا علي! إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة، فقد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة إن رضيت ) فقال علي عليه السلام :
( قد رضيت يا رسول الله ).
رأى الناس فرحة رسول الله بادية على وجهه الشريف وابتسامة الرضا والسرور مرسومة على مُحيّاه المبارك ، وكان أول من استشعر تلك السعادة التي ملأت قلب رسول الله هو علي عليه السلام فمال قليلًا عن موضع إجتماع الناس ليخر ساجدًا لله تعالى وهو يردد :
( الحمد لله الذي حببني إلى خير البرية محمد رسول الله).
رفع رأسه فإذا برسول الله ينظر إليه ويرفع صوته بالدعاء ليسمع الجميع

: ( بارك الله عليكما، وبارك فيكما وأسعدكما ، وأخرج منكما الكثير الطيب ).
باع علي درعه ليدفع مهر ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صار ينتظر ما يقرره الرسول في أمر الزواج.
قبض رسول الله الدراهم واعطاها لبعض أصحابه ونسائه ليشتروا متاعًا للبيت الجديد.
ذهب الأصحاب ليشتروا ما يحتاجه بيت علي وفاطمة ثم حملوه جميعًا إلى رسول الله ووضعوه بين يديه فلما نظر إليه بكى وجرت دموعه، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال ( اللهم بارك لقوم جلّ آنيتهم الخزف!).
جهز علي داره وفرش بيته بالرمل الناعم ونصب خشبة من حائط إلى الحائط لتعليق الثياب عليها وبسط على الأرض إهاب كبش ومخدة ليف.
مرت الأيام والأسابيع ثقيلة على قلب الفارس الشاب وهو ينتظر أمر رسول الله في إتمام العرس حتى سخر الله له بعض الصحابة ومنهم أم أيمن ليتوسطوا عند الرسول في أن يأذن لعلي بالزواج فقد طالت فترة الخطبة أسابيع عديدة كانت على ذلك الشاب النوراني كأنها أعوام!!
لطالما حاول فتح موضوع العرس أمام رسول الله لكن الحياء كان يمنعه من ذلك وحتى رسول الله لم يكن ليحدد وقتًا لذلك غير إنه كان يقول لعلي :
( يا علي ما أحسن زوجك وما أجملها! أبشر يا علي فقد زوجتك سيدة نساء العالمين).
وكأن رسول الله بهذه الكلمات يريد من علي أن يطلب منه بنفسه الاستعجال في أمر تحديد وقت ذلك الزواج المبارك لكن علي يستمع ويصمت استحياءً من ابن عمه الرسول!
إلى أن جاء ذلك اليوم الذي دخل فيه أخيه الأكبر عقيل وهو يقول: يا أخي ما فرحت بشيء كفرحتي بتزويجك فاطمة بنت محمد، يا أخي فما بالك لا تسأل رسول الله يدخلها عليك فتقر عينًا باجتماع شملكما؟!

أجابه علي :
والله يا أخي إني لأحب ذلك وما يمنعني من مسألته إلا الحياء منه .
تدخَّلَ عقيل وبمساعدة أم أيمن وأم سلمة في إيصال الطلب لرسول الله الذي أمر بتجهيز فاطمة وأرسل بطلب علي ليخبره بأمر الموافقة على العرس طالبًا منه أن يتهيأ هو الآخر قائلًا له: " يا علي لا بد للعرس من وليمة".
صار علي والرسول يتباحثان حول تلك الوليمة فكان القرار الأخير أن يطبخا كبشًا ثم أرسل الرسول عليًا ليشتري تمرًا وسمنًا ليدقهما معًا بيديه الشريفتين وقد طلب من علي أن يدعو الناس لتلك الوليمة قائلا له :
" يا علي أدعُ من أحببت"

(٥)

خرج علي إلى المسجد وهو مشحون بالصحابة، يقول علي : فاستحييت أن أشخص قومًا وأدع قومًا، ثم صعدت على ربوة هناك وناديت:
أجيبوا إلى وليمة فاطمة، فأقبل الناس إرسالًا فاستحييت من كثرة الناس وقلة الطعام!!
فعلم رسول الله ما داخلني فقال :" يا علي إني سأدعو الله بالبركة، فجلل السفرة بمنديل وادخل عليّ عشرة بعد عشرة"
ففعلت وجعلوا يأكلون ويخرجون لا ينقص من الطعام!!
كان رسول الله يصب الطعام بيده الشريفة وأعمامه العباس وحمزة مع علي يستقبلون الناس.
ثم دعا رسول الله بالأواني فملئت ووجه بها إلى منازل أزواجه،ثم أخذ آنية وجعل فيها طعامًا وقال : " هذه لفاطمة وبعلها".
انصرفت الشمس للغروب فقال الرسول الأب :" يا أم سلمة هلمي فاطمة" وكان عليًا قد بقى عند ابن عمه الرسول ينتظر الإذن بأخذ فاطمة..
جاءت الحورية البنت وهي تسحب أذيال ثيابها وقد تصببت عرقًا حياءً من أبيها الرسول فعثرت من شدة الحياء فقال لها والدها:" أقالكِ الله العثرة في الدنيا والآخرة".
اقتربت فاطمة من أبيها ولما وقفت بين يديه كشف الرداء عن وجهها حتى يراها علي..
هنا تذكر الشاب النوراني ما قاله له ابن عمه الرسول :
( يا علي ما أحسن زوجك وما أجملها! أبشر يا علي فقد زوجتك سيدة نساء العالمين).
خفض علي رأسه حياءً وهو يحمد الله على ما أنعم عليه حين جعله يرتبط بسيدة النساء!

أمر النبي بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار ممن اجتمعن لأجل عرس فاطمة أن يمضين بصحبتها، وأن يفرحن ويرددن أهازيج الفرح ولا يقلن ما لا يرضي الله..

أركب رسول الله ابنته على ناقته وأخذ سلمان زمامها ، وصار النبي يرى ما لا يراه الآخرون..

آلاف الحوريات ينزلن من السماء ويحطنَ بفاطمة مستبشرات بهذا العرس المبارك..

سارت الناقة بفاطمة نحو بيت علي، وكان النبي وحمزة وعقيل وجعفر وبقية بنو هاشم يمشون خلفها، ونساء النبي يسرن أمامها وأصوات الحمد والتكبير ترتفع من هنا وهناك..

دخلت فاطمة دار علي، فدعا رسول الله عليًا ليضع يد فاطمة بيده وهو يقول:" بارك الله في ابنة رسول الله، يا علي نِعم الزوج فاطمة، ويا فاطمة نِعم البعل علي".

ثم دعا لهما وقال :

( اللهم اجمع شملهما، وألّف بين قلبيهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنة النعيم، وارزقهما ذرية طاهرة طيبة مباركة، واجعل في ذريتهما البركة، واجعلهم ائمة يهدون بأمرك إلى طاعتك ويأمرون بما رضيت).

(٦)

بيت علي وفاطمة..
البيت الوحيد الذي كان يضم بين جدرانه زوجين معصومَين مطهرَين منزهَين عن إرتكاب الذنوب واكتساب المآثم.. فهل لنا أن نتخيل أي بيتٍ هو؟! وهل لنا أن نتخيل أي محبة وعطف وحنان يغمر ذلك البيت؟
تعيش الزهراء في كنف زوجها قريرة العين سعيدة النفس، لا تفارقها البساطة ولا يبرح بيتها خشونة الحياة فهي لم تجد في ذلك البيت غير رمل ناعم وفراش من صوف الأغنام ووسادة وبعض الأواني الخزفية!! لكنها رغم هذا راضية قانعة فلقد ارتبطت بخير الرجال مقامًا بعد مقام أبيها الرسول..
منذ اليوم الأول في بيت علي تشعر فاطمة بحجم المسؤولية الملقاة على عاتقها، وأنَّ عليها أن تكون لعلي كما كانت أمها خديجة لرسول الله تشاركه في جهاده وتصبر على قساوة الحياة ورسالة الدعوة الصعبة.
عندما تذكرت الزهراء أمها خديجة بكت فما أشد حاجة البنت إلى والدتها في أيام زواجها الاولى!!
صارت تسمع صدى حديث والدها الرسول عندما كان يبوح بمشاعره تجاه زوجته الأولى والوفية الصابرة:
( خديجة وأين مثل خديجة؟ صدقتني حين كذّبني الناس ووازرتني على دين الله وأعانتني عليه بمالها ).
بعد أن استرجعت الزهراء كلمات والدها قررت أن تكون كأمها خديجة في تلك المؤازرة للزوج وأن تضحي بكل ما تملك لأجل إسعاد علي ولأجل نصرته في درب الرسالة الطويل.
تمنت أن تبقى معه الحياة كلها! تقاسمه صعوبة العيش وتشاطره لحظاته بكل تفاصيلها.

في صبيحة العرس دخل رسول الله بقدح فيه لبن فقال :" اشربي فداكِ أبوكِ" ثم قال لعلي " اشرب فداك ابن عمك"
ثم سأل علي: كيف وجدت أهلك؟ فقال : نِعم العون على طاعة الله..
وسأل فاطمة فقالت: " خير بعل".
خرج علي من الحجرة تاركًا رسول الله مع ابنته فاستغل الأب الكريم الفرصة وصار يحدث ابنته عن قدر زوجها وفضله ومقامه عند الله تعالى فقال لها:
زوجتكِ سيدًا في الدنيا والآخرة، وأنه أول أصحابي اسلامًا وأكثرهم علمًا وأعظمهم حلما..
يا بُنية إن الله عز وجل اطلع إلى الأرض فاختار من أهلها رجلين فجعل أحدهما أباكِ والآخر بعلكِ، يا بُنية نِعمَ الزوج زوجكِ، لا تعصي له أمرا .
ثم صاح : يا علي!
فجاءه صوت علي: لبيك يا رسول الله..
قال له : أدخل بيتك والطف بزوجتك وارفق بها، فإن فاطمة بضعة مني، يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها، استودعكما الله وأستخلفه عليكم.
لم تمضِ فترة طويلة على إقامة الزهراء وعلي في تلك الدار حتى قرر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يبني لهما بيتًا ملاصقًا لمسجده، له باب إلى الشارع وباب إلى المسجد كبقية الحجرات التي بناها لزوجاته..
انتقلت السيدة الزهراء إلى ذلك البيت الجديد الملاصق والمجاور لمسجد وبيت أبيها الرسول الذي لم يعد يحتمل فراقها!

(٧)

مضت الأيام وعلي وفاطمة يتشاركان الحياة معًا بحلوها ومرها..
بدأت علامات الحمل بمولودهما الأول تظهر على الزهراء وآثار التعب والإرهاق ترسم خطوطها على عيون تلك الحوراء الانسية..
لم يكن زوجها ذلك الشاب الرسالي ليتركها وحدها مع أعمال البيت وتعب الحمل، فصار يترك عمله خارج المنزل ليبقى معها مدةً أطول..
إن عليها إعداد الطعام من طحن وعجن وخبز ، كما عليها تنظيف البيت باستمرار خاصةً أنها تقوم على الدوام بإستقبال نساء المسلمين فيه فلا بدّ أن يظهر بالشكل اللائق دائمًا، رآها تتلوى وتنحني على المكنسة لتكنس البيت بعد أن تعبت في إعداد الخبز فأخذ الزوج الرسالي المكنسة منها وصار يكنس البيت ويرتب حاجياته بعد أن طلب منها أن تستريح قليلًا..
صار يُنقي العدس بنفسه ثم بعد أن اطمأن إلى نومها خرج ليحتطب ويستقي ماءً ويعود إلى البيت ليجهز أمر إعداد الطعام.
يذكر لنا حفيده الإمام الصادق عليه السلام حال ذلك البيت العلوي الفاطمي بالقول:
( كان أمير المؤمنين عليه السلام يحتطب ويستقي ويكنس، وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز ).
مرت الأشهر الأخيرة من الحمل على فاطمة وعلي ثقيلة بثقل الرسالة الملقاة على عاتق مولودهما الأول!
جاء الحسن وأنار الدنيا والآخرة بنور طلعته الغراء ثم لم تمضِ سنة حتى أشرق نور الحسين فصار علي يلقب بأبي الحسَنَين!
ثم أطلت زينب ( زينة الأب) وللبنت الأولى في قلب الأب مكانة لا يعلم بها إلا الله ورسوله!

كانت الحياة تزيد بثقلها على الزوجين الرساليين فهما يتمنيان لو أن وقتهما كله ينقضي بتبليغ الرسالة، لكن ها هما يتجرعان صعوبة العيش بلسان يلهج بالشكر والحمد..

وفي ذات يوم دخل رسول الله على علي فوجده هو وفاطمة يطحنان فقال لهما: أيكما أعيى؟ أي أيكما أكثر تعبًا من الآخر؟فقال علي: فاطمة يا رسول الله.

فقال الرسول : قومي يا بنية.

قامت الزهراء وجلس النبي موضعها مع علي فواساه بطحن الحَب.

في مرة أخرى دخل النبي بيت علي وفاطمة فرأى ابنته تطحن بيد وترضع مولودها باليد الأخرى فدمعت عيناه وهو يواسي ابنته بالقول:

( يا بنتاه، تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة).

فقالت وهي تبتسم وتتمنى أن تمسح دموع أبيها بيديها كما كانت تفعل في الصغر:

( يا رسول الله، الحمد لله على نعمائه، والشكر على آلائه ).

يا ترى لماذا دمعت عينا رسول الله عندما رأى ابنته في ذلك الموقف؟!

ماذا جاء في بالك يا رسول الله؟

هل تذكرت خديجة وكيف قامت بمواساتك وتحملت كل شيء من أجلك وأجل رسالتك؟!

أم هل تساءلت مع نفسك وأنت تنظر لفاطمة بالقول: أهذه ابنة أكثر النساء اموالًا في زمنها؟ أين حياة العز والغنى الذي كانت تعيشه والدتكِ وهي في عمرك؟!

أم هل بكيت لأنك لا تستطيع أن تشتري لها خادمة تعينها في أعمالها في الوقت الذي امتلأ مسجدك بالفقراء والمساكين؟!

أي مسؤولية ملقاة على عاتقك يا محمد؟! وأي مسؤولية ملقاة على عاتق ابنتك فاطمة؟!

فاطمة التي زفتها إلى بيت زوجها سبعون ألف حورية هي الآن تطحن ثم تعجن ثم تخبز، ترضع و تعتني بأولادها، تستقبل النساء لتزودهن بتعاليم الرسالة الصحيحة، تتألم من شدة الفقر رغم أنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين!!

كان علي يجلس مع أحد أصحابه فتذكر معاناة فاطمة وأراد أن ينشر فضائلها بين الناس ويخبرهم عن بعض معاناة فراشة الحب التي ملأت عليه حياته فقال له وهو يفضفض عن بعض تلك الحشرجة التي اختنقت في صدره :ألا أحدثك عن فاطمة؟...

إنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرّت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها!

(٨)

لم تتغير حياة فاطمة حتى بعد أن أصبحت موفورة المال!!فبعد فتح خيبر أهداها والدها الرسول أرض فدك وغيرها من الأراضي فأصبحت الأموال تنهال على الزهراء من كل حدب وصوب، فيروى أن فدكًا لوحدها كان دخلها أربعة وعشرين ألف دينار، وفي رواية سبعين ألف دينار سنويًا..

لكن ماذا فعلت بها الزهراء؟!

وقبل أن نجيب نعود فنتساءل: هي ابنة من؟ ومن أمها؟!!

أليست ابنة تلك السيدة الجليلة التي وضعت كل أموالها في خدمة الدين؟؟

ألم تمت خديجة والدة الزهراء بسبب آلام الجوع والمرض بعد أن عاشت ظروف الحصار مع زوجها؟! أين ذهبت أموال تجارتها الرابحة لكل تلك السنوات الماضية وهي سيدة قريش؟!

شاءت الأقدار أن تصبح ابنتها أيضًا ذات مال وفير ودخل سنوي عالٍ يقدَّر بآلاف الدنانير في حين أن الدرهم الواحد كان في ذلك الوقت يكفي لشراء حاجات كثيرة، بل إن ثلاثين درهم فقط كانت كافية لشراء خادم أو خادمة فكيف بمن يملك آلاف الدنانير وملايين الدراهم؟!!

لم تبنِ فاطمة القصور ولم تعمِّر الدور ولم تلبس الحرير ولم تقتنِ الديباج والنفائس، بل صارت تنفق كل ذلك على الفقراء والمساكين وفي سبيل الدعوة إلى الله ونشر الإسلام..

وهكذا كان حال زوجها علي الذي أسس مائة عين ماء في طريق الحج وجعلها وقفًا للحجاج ينتفعون منها كل عام، وقد بلغت صدقات أمواله في السنة أربعين ألف دينار وكانت هذه القيمة كافية لبني هاشم جميعًا!! هذه بالنسبة لصدقات العلن أما صدقات السر فالله وحده أعلم ما مقدارها؟!

عامان تقريبًا من حياة الوفرة والعزة والكرامة، كانت الزهراء فيهما تعيش أسعد أيام حياتها بين أب عظيم وزوج كريم وأولاد تنير وجوههم وتضيء قلوبهم عتمة ماضيها الحزين..

لقد انتشر دين والدها في جميع أنحاء الجزيرة وأصبح هو الدين الأول في المنطقة من بين جميع الأديان!

لقد شهدت مع والدها فتح مكة وكانت قد خرجت معه فيمن خرج معه من النساء يصاحبهم عشرة آلاف من المسلمين!!

كان لواء الفتح بيد زوجها علي بن ابي طالب..

ظلت الزهراء تسير إلى جانب أبيها مزهوة بنصر الله وقد رأت الأصنام تتساقط الواحدة تلو الأخرى تحت أقدام أبيها وبيد من؟ بيد زوجها وبعلها علي!

رأت بأم عينها كيف أن عشيرتها قريش التي حاربت أباها أشد المحاربة هي نفسها تلك العشيرة التي تلوذ به اليوم وتقول: أخ كريم وابن أخ كريم، وأبوها يقول لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء!!

لقد صار بإمكانها هي وزوجها وبعد كل هذه الحياة العزيزة مساعدة جميع فقراء المسلمين بل وغير المسلمين أيضا..

لقد قسمت وقتها بين عبادة الله تعالى وبين خدمة الزوج والأولاد وخدمة المجتمع، كانت تنشر عبق أحاديثها الطاهرة بين جموع النسوة اللاتي يحضرن إلى بيتها يوميًا لينتهلن من فيض كلماتها المباركة :

( من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله عز وجل له أفضل مصلحته).

( خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهن الرجال).

( ما يصنع الصائم بصيامه إذا لم يصن لسانه وسمعه وبصره وجوارحه).

( حبب إليَّ من دنياكم ثلاث: تلاوة كتاب الله، والنظر في وجه رسول الله، والإنفاق في سبيل الله )

وعندما كانت تصلي فيراها ولدها الحسن عليه السلام تدعو للآخرين ولا تذكر نفسها كان يسألها عن السبب فتقول : ( الجار قبل الدار ).

(٩)

مرت تلك الأيام بهناءها وعطائها حتى جاءت السنة العاشرة للهجرة!
حيث خطب رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس بعد حجة الوداع قائلا ( من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله)
بعد هذا التصريح الخطير بدأت معاناة الزهراء مع الأعداء..
أعداء زوجها علي الذي اختاره أباها - بأمر من الله - خليفة له ووصيًا على أمور المسلمين.
وبدخول السنة الحادية عشرة من الهجرة بانت علامات الرحيل واضحة على مُحيّا رسول الله مما جعل قلب الزهراء منقبضًا مهمومًا حزينا..
في عالم الرؤيا وبعد حجة الوداع بالتحديد رأت فاطمة أنها كانت تقرأ القرآن وفجأة وقع من يدها واختفى!
استيقظت مرعوبة وقصت الرؤيا على أبيها الرسول فقال :
( أنا ذلك القرآن يا نور عيني؛ وسرعان ما أرحل)
لم تتمالك الزهراء نفسها من البكاء وهي تتخيل ظلمة الأيام ووحشة الليالي دون وجود أبيها الرسول!!
اشتد المرض بالنبي أكثر فأكثر والزهراء بجانبه يشتد وجدها على أبيها، صار يغمى عليه من ثقل المرض وأصر بعض الأصحاب أن يكونوا بجانبه في لحظاته الأخيرة..
كان يوم خميس عندما أفاق الرسول من اغماءته فوجد أبا بكر وعمر وابن عباس وآخرين، فاستغل فرصة وجودهم ليقول : ( ائتوني بدواة وبياض، أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعدي أبدا).
حينها تنازع الرجال فيما بينهم وأطلق عمر مقولته الشهيرة : إن الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله!!

هنا طردهم رسول الله خارج غرفته وهو يقول: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع.
فخرج ابن عباس وهو يضرب كفًا بكف ويقول: الرزية الرزية ما حال بين رسول الله وكتابه!
ومنذ ذلك اليوم وتلك الحادثة صارت تسمى برزية الخميس!
أعطى رسول الله النتيجة الحتمية إن لم يكتب وصيته، وهي الضلال المبين! أما إنه لو كتبها فلن يضلوا من بعده ابدا.. لكنهم لم يدعوه ليكتبها...
كانت الزهراء ترى كل ذلك بقلبٍ حزين وعينٍ دامعة، وكأنها ترتقب ايامًا صعبة الأحداث.
تمنت في سرها أن ينتشر خبر رزية الخميس ليعرف الجميع حقيقة المؤامرة التي حيكت ضد زوجها علي وحقه في خلافة والدها الرسول..
وشاءت إرادة الله أن تتحقق تلك الأمنية وها هي رزية الخميس إلى يومنا هذا موثقة في كتب المخالفين قبل كتب غيرهم!!

(١٠)

أرسل علي في طلب فاطمة لتحضر عند الرسول للمرة الأخيرة لتودعه فلقد حان الفراق!
جاءت الحورية الإنسية ومعها الحسن والحسين تجر أذيال الأسى والحزن، فانكبت على والدها تبكي، فأومأ إليها بالدنو منه ليهمس إليها أمرا..
وما أن انتهى من سره الذي أبداه لها حتى استبشرت وتهلل وجهها فرحًا..
سألتها بعض نساء النبي ممن كن حاضرات ذلك الموقف عن سبب تحول بكاءها إلى ضحك فقالت :
قال لي أبي : إنكِ أول أهل بيتي لحوقًا بي، ونِعم السلف أنا لكِ، أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة؟
ساءت حالة رسول الله فنادت فاطمة على علي الذي كان يبكي خارج الحجرة، قال له النبي وهو يجود بنفسه:
ما يبكيك يا علي؟ ليس هذا أوان بكاء! فقد حان الفراق بيني وبينك، فاستودعك الله يا أخي، فقد اختار لي ربي ما عنده وإنما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي..
ضم فاطمة إلى صدره الشريف وقبَّل رأسها وقال: ( فداكِ أبوكِ يا فاطمة، أما والله لينتقمن الله ربي، وليغضبن لغضبك..).
يروي لنا علي عليه السلام ما دار في تلك اللحظات العصيبة فيقول:
فوالله لقد حسبت قطعة مني ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر، حتى بلَّت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه، وهو يلتزم فاطمة لا يفارقها ورأسه على صدري، والحسن والحسين يقبلانه ويبكيان بأعلى اصواتهما، فلو قلت إن جبرئيل في البيت لصدقت لأني كنت أسمع نغمة

بكاء لا أعرفها، وكنت أعلم أنها أصوات الملائكة لا شك فيها، لأن جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق النبي! ولقد رأيت بكاءً من فاطمة أحسب أن السماوات والأرضين بكت لها!!

ثم قال رسول الله لفاطمة :

( يا بُنيّة ، الله خليفتي عليكم وهو خير خليفة، والذي بعثني بالحق لقد بكى لبكائك عرش الله وما حوله من الملائكة والسماوات والأرضون وما بينهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى أدخلها، وإنكِ لأول خلق الله يدخلها بعدي).

ختامه مسك...

هي بنت من؟ هي زوج من؟ هي أم من؟ ** من ذا يدانـــي فـــي الفخـار أباهـــا

هي ومضةٌ من نور عين المصطفى ** هـادي الشـعوب إذا تـروم هداهـــا

ولـزوج فاطمة بســورة هل أتـــى ** تـــاج يفوق الشمس عند ضحاهـــا

فـــي روضِ فاطمة نما غصنانِ لـــم ** ينجبهمـــا فـــــي النيرات سواهـــا

حســن الــذي صان الجماعة بعدمـا ** أمســـى تفرقهـــا يحـــل عراهـــا

وحســين في الأبرار والأحرار مـا ** أزكـــى شمائلـــه ومـــا أنداهـــا

هـــي أسـوة للأمهـــات وقـــدوةٌ ** يترسـم القمـــر المنيـــر خطـاهـــا

نــور تهاب النـــور قدس جلالـــه ** ومنــى الكواكــب أن تنــال ضياهــا

جعلت من الصبر الجميل غذاءهــا ** و رأت رضى الزوج الكريم رضاهــا

فمُهـــا يرتـــل آي ربــك بينمـــا ** يـدها تدير علـــى الشعير رحاهـــا

بلـّت وســادتها لآلــئ دمعهـــا ** مـن طـول خشــيتها ومـن تقواهــا

جبريل نحــو العرش يرفع دمعهــا ** كالطـلّ يروي فـــي الجنـان رباهـــا



...ختام الجزء الأول...